آراء وافكار

حريق مكتبة الاسكندرية

نشر الدكتور (غريفيني) الاستاذ في جامعة فلورنس واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقالاً مسهباً في جريدة (الاهرام) المصرية قال في مقدمته :

« ان قصة حريق مكتبة الاسكندرية قد انتهى الحكم فيها وتوصلت مباحث المؤرخين الى الكشف عن حقيقتها بعد ان ظلت مدة طويلة موضوع الاخذ والرد والبحث والمناقشة »

ثم سرد هذا المستشرق الكبير الأدلة التي اعتمد عليها المستشرقون في تبرئة ساحة عمرو بن العاص من حريق المكتبة المذكورة .

وها نحن نقتصر من مقال الاستاذ (غريفيني) على بعضه مع شيء من التصرف :

***

اسس (بطلميوس) الأول مكتبة في الاسكندرية وقام ابنه (بطلميوس فيلادلفوس) بعده فوسع دائرة تلك المكتبة . واكمل نواقصها . وكل امر ادارتها الى احد فلاسفة اليونان المسمى (ديمتريه الفالبريه) وبقيت هذه المكتبة الى سنة (٤٨) قبل الميلاد المسيحي فأحرقها (يوليوس قيصر) مع القصر الملكي . وهذه المكتبة تسمى الكبرى او الأم .

ثم انشئت مكتبة اخرى سموها (الابنة) فبقيت الى سنة (٣٨٩) بعد المسيح . فأحرقها الشعب بايعاز الاسقف (ثيوفيلوس) عملاً بأمر الامبراطور (ثيودوسيوس) .

فلما جاء الفتح الاسلامي لم يكن في الاسكندرية مكتبة تسمى بمكتبة الاسكندرية . ومن راجع المعاجم الاثرية الخاصة بتاريخ مدينة الاسكندرية في دوريه البطالسة والرومان تحقق صدق هذا القول .

وبعد ان فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سنة (٢١ للهجرة الموافقة لسنة (٦٤١) ميلادية مرت ستة قرون كاملة ولم يسمع في خلالها قول لمؤرخ مسلم او غير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مسلم يذكر ان عمرو بن العاص أحرق مكتبة في الاسكندرية .

ثم انه بعد ستة قرون من فتح الاسكندرية جاء عبداللطيف البغدادي الى مصر وكتب في آثارها تاريخه المسمى (الإفادة والاعتبار) وقال فيه : «انه شاهد عمود السواري ومن حواليه اعمدة أخرى الى ان قال : وارى انه هو الرواق الذي كان يدرّس فيه (ارسطوطاليس) وانه دار العلم التي بناها الاسكندر وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص باذن عمر بن الخطاب » ووفاة عبداللطيف البغدادي كانت سنة (٦٢٩) للهجرة .

وبعد نحو عشرين سنة قام المؤرخ (علي بن يوسف القفطي) المتوفى سنة (٦٤٦) للهجرة فوضع كتابه المسمى (تاريخ الحكماء) . فذكر عبارة البغدادي التي زعم فيها ان عمرو بن العاص احرق مكتبة الاسكندرية باذن الخليفة عمر . لكن عبارة البغدادي كانت كسدى الثوب فجاء القفطي وجعل لها لحمة وذيولاً واهدابا : فذكر انه كان لعهد عمرو بن العاص في الاسكندرية اسقف اسمه يحيى النحوي وانه كان نصرانيا ثم لما قرأ كتب الحكمة ارتد وانكر التثليث وانه صار صديقاً لعمرو وطلب منه الكتب المخزونة في مكتبة الاسكندرية لينتفع بها فاستشار عمرو الخليفة عمر في امر المكتبة فامره بحرقها الخ

وجاء بعد هذين المؤرخين (البغدادي والقفطي) مؤرخون آخرون فكان بعضهم يقتبس عبارة عبد اللطيف البغدادي كالمقريزي . وبعضهم يقتبس عبارة القفطي كابن العبري .

وان تهمة عمرو باحراق مكتبة الاسكندرية ينافضها ما اشتهر به من سياسة التساهل التي جرى عليها وشهد له بها أشهر المؤرخين المسيحيين الذين كانوا في عهده كيوحنا النيقيومي في كتابه (تاريخ مصر) الذي وضعه باللغة الحبشية القديمة . دع عنك المؤرخين المسلمين الذين قالوا في عمرو أحسن قول .

وعاش في خلال ستة القرون : بين فتح الاسكندرية سنة (٢١) للهجرة وبين زمن عبد اللطيف البغدادي سنة (٦٢٩) للهجرة — مؤرخون كثيرون مسلمون وغير مسلمين . وما احد منهم ذكر التهمة ولا اشار اليها في مصنفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فمن المسلمين ابن عبد الحكم · ابن قتيبة · البلاذري · اليعقوبي · الطبري · محمد ابن موسى الكندي · الصيرفي · محمد بن يوسف الكندي · ابو عمر الكندي · عمر الكندي · ابن زولاق المسبحي (بتشديد الباء) القضائي · ابن الصيرفي · سعيد ابن البطريق · المسعودي · ابو صلاح الارمني · ابن مماتي · ياقوت الحموي · ابو الفرج الاصبهاني · الواقدي · عماد الدين الاصفهاني · محمد بن اسحق النديم وهو صاحب الفهرست ·

اما غير المسلمين فهم يونان واقباط وسريان وارمن ويهود وافرنج ·

وكل هولاء المؤرخين عاشوا قبل عبد اللطيف البغدادي ولم يذكروا في مؤلفاتهم شيئاً عن حريق مكتبة الاسكندرية باشارة الخليفة عمر ·

ويغلب على الظن ان مسألة حريق مكتبة الاسكندرية تولدت من مسألة حريق كتب دينية مجوسية أحرقها سعد بن ابي وقاص في بلاد فارس بعد ان استأذن في حرقها الخليفة عمر · وقد اشار الى حرق هذه الكتب المجوسية على هذه الصورة المؤرخ ابن خلدون ·

فمن هذا جميعه استنتج المستشرقون ان هذة الرواية لا تقوم على اساس تاريخي: فهي لا تستحق بعد اليوم وبعد المباحث التي اجروها بشأنها ان تكون موضع درسهم وتنقيبهم · حتى ان مسألة يحيى النحوي الاسكندري وصداقته لعمرو بن العاص ومحاورته له بشأن مكتبة الاسكندرية اختلاق محض : لأن يحيى المذكور ويسميه اليونان (يوحنا فيلوبونوس) كان قبل الفتح الاسلامي بقرن · وهو ما حققه المستشرق الفاضل الذي كتب تاريخ يوحنا المذكور ونشر مؤلفاته اليونانية والسريانية أعني به الدكتور (يوسف فورلاني) استاذ اللغة العربية في المدارس الثانوية الطليانية ببولاق · ومن المستندات التي عثر عليها هذا الفاضل ونشرها خطاب مرسل من (يوحنا) المذكور في حال شيخوخته الى الامبراطور (يوستينيانوس) · ولهذا نقول انه لا يمكن ان يكون (يوحنا) عاش كثيراً بعد سنة (٥٥٠) للميلاد »

انتهى ما اردنا اقتباسه من مقال العلامة (غريفيني) وقد اراد في قوله الذي ختم به مقاله ان يحيى (يوحنا) كان في زمن الامبراطور (يوستينيانوس) سنة (٥٥٠) شيخاً كبيراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكيف يعيش الى فتح الاسكندرية الواقع في سنة (٦٤١) وبين الزمنين (٩١) سنة ؟؟

وملخص القول ان مصدر هذه التهمة هو عبد اللطيف البغدادي ولم يذكرها قبله أحد من المؤرخين لا المسلمين ولا غيرهم . وكأنها سرت اليه من حادثة حرق كتب المجوس في فارس . او نقول انه — وهو يزور الآثار المصرية في الاسكندرية — كان مرافقاً لبعض الادلاء من العامة فروى له هذه الحادثة فتلقفها منه من دون تدقيق ولا تمحيص ولا مراجعة مصنفات من سبقه من المؤرخين . وعبد اللطيف البغدادي على فضله وفرط تثبته كان احياناً يجوز عليه بعض ما ليس صحيحاً من الاخبار كزعمه ان ارسطوطاليس كان يدرّس في رواق في الاسكندرية وكزعمه ان الفار في بلاد مصر يتولد من طينتها كما صرح بذلك جميعه في كتابه (الافادة والاعتبار) فليراجعه من اراد

المغربي